obeikandl.com

obeikandl.com

71

عقوبة الاحتجاز في المدرسة بعد انتهاء الدوام

كثيراً ما يضيق المدرّس ذرعاً بسلوك أحد الطالب فيلجأ مباشرة إلى توجيه عقوبة الاحتجاز في المدرسة بعد الدوام، ومع أن تلك العقوبة تبدو كحل سريع كافٍ، إلا أن هناك خمس ضرائب على الأقل عليك أن تدفعها ثمناً لذلك:

1. غالباً ما تسبب شعوراً مباشراً بالاستياء مما قد يزيد الأمور سوءاً.
2. ستقطع الدرس لتكتب طلب الاحتجاز وترسله إلى الإدارة. وهذا يستغرق وقتاً ثميناً بالنسبة لوقت الدرس.
3. عليك أن تضيّع وقتك وجهدك في عملية متابعة الطالب بعد المدرسة لترى هل ينفذ العقوبة أم لا (وغالباً ما يهرب الطلاب من تنفيذ العقوبة)
4. إذا لم تجد الطالب في المدرسة بعد انتهاء الدوام فإنك إما أن تتجاهل الأمر وكأنك لم تعرف، وفي هذه الحالة تكون العقوبة عبثاً، أو أنك ستبدأ من جديد في عمل إداري لاستصدار عقوبة جديدة.

5. غالباً ما تكون هذه العقوبة سبباً للتورّط في جدال مع الأهل.

وهذا لا يعني أنني أعتبر هذه العقوبة فاشلة ويجب إلغاؤها، فقد تكون في نهاية المطاف عقوبة مجدية تماماً. إلا أن هناك طرقاً أفضل للتعامل مع المشكلة. حاول أن تبدأ أولاً بتوجيه تحذير رسمي بالعقوبة (كالمثال الآتي) كوسيلة لردع الطالب قبل أن تدخل فعلاً في إجراءات تنفيذ العقوبة.

تحذير رسمي بعقوبة الاحتجاز

على الرغم من تنبيهات المدرّس للالتزام بقوانين المدرسة استمر الطالب..... في تجاهله لقوانين المدرسة.

وتقتضي هذه الرسالة أنه في حال لم يُبْدِ الطالب أي تعاون من طرفه فإنه سيتم إصدار عقوبة احتجاز في الغرفة..... بتاريخ.....

توقيع المدرّس

– نسخة لرئيس القسم

وأنا عادة ما أجعل إصدار هذه التحذير يبدو وكأنه قضية كبيرة أمام الطلاب. فأكتبُ اسم الطالب على دفتري وأسأل الطلاب عن مشرفهم وسلمه الورقة.

وقد رأيت بنفسي أن هذه الطريقة تصنع الأعاجيب، فالطلاب يحبون أن تمنحهم فرصة للنجاة.

وستجد غالباً أنه بعد الاحتجاجات المبدئية سيتحسن سلوك الطلاب، وسيحرصون على أن يسمعوا منك في نهاية الحصة ما يؤكد لهم أنك راضٍ عن سلوكهم. ويكمن جمال هذه الفكرة في كونها لا تورطك في عمل كثير بالمقارنة مع العقوبة نفسها، وفي الوقت ذاته تعطيك نتائج أفضل.

obeikandl.com

72

استهداف رؤوس الشغب

قد ترغب بعد درس فظيع حقاً في معاقبة الصف بأسره لأنه يبدو لك في نهاية المطاف أن الصف كله كان في ثورة ضدك. وهذا في جميع الأحوال خطأ. وبدلاً من ذلك حاول أن تميز رؤوس الشغب، وتوجه العقوبة إليهم فقط. ففي صف يتألف من خمسة وعشرين طالباً مثلاً قد تجد تقريباً خمسة أو سبعة رؤوس شغب، وهذا ليس حتماً طبعاً، ولكن هذا ما يُلاحظ عادة. فالصف الذي يوصف عادة بأنه عنيد ومشاكس نوعاً ما يكون ثلثه تقريباً سهل التعامل معه نسبياً، وثلث آخر يشاغبون ويسيئون التصرف إذا توفرت لهم الأجواء المناسبة، أما الثلث الأخير فهم رؤوس العصابة.

73

سُلّم العواقب

لاحظت عبر سنوات عملي ما الذي يفعله المدرّسون الجدد مع صف صعب المراس. فعندما يشعرون بأن سيطرتهم على الأمور بدأت تتزعزع يبدؤون بإصدار العقوبات بالجملة، وهذا يجعل الوضع يتأزم بسرعة حتى تصبح تلك الحصة تجربة مريعة مما يجعلك تسأل نفسك ما الذي يمكن أن يوقف هذه الكارثة؟ وفي مثل هذه اللحظات العصيبة تحسد عامل النظافة على عمله الذي يبدو لك حلماً ورديا أمام ما تعاني.

وقد وجدتُ أن "سلم العواقب" يؤدي دوراً جيداً في مثل ذلك الموقف. فمثلاً إذا رأيت مجموعة من الطلاب تسيء التصرف يمكنك أن تقول: حسناً من هذه اللحظة سيكون تحرك أي واحد منكم من مكانه محسوباً عليه." لاحظ أن كل ما تهدد به في الواقع هو كلمة "محسوباً عليه"، إلا أن نبرة صوت المدرّس هي التي تنشر بين الطلاب جميعاً رسالة نفسية قوية، فأنت لن تخسر هيبتك بالتورط في جدال عقيم قد ينجم عن إصدار عقوبة الاحتجاز مثلاً.

وفي اللحظة التي تصبح فيها العقوبة ضرورية قل: "أنت لم تترك أمامي أي خيار يا ماهر. وسأكتب اسمك على دفتري" لاحظ أنك ببساطة تكتب اسمه على دفترك! فالكلمة المكتوبة تحمل في طياتها القوة والسلطة. وبعد ذلك أعد الدفتر إلى حقيبتك، وحوّل التركيز مباشرة على الدرس.

وأخيراً، لا تصدرْ أقسى العقوبات التي بحوزتك مبكراً، بل استعملْ النبرة القوية لصوتك، وعدْ بسرعة للتركيز على الدرس. وشيئاً فشيئاً تزيد من تهديداتك.

obeikandl.com

74

مدح الطلاب

عندما تحاول ضبط الصف تشعر دائماً برغبة في توجيه عبارات سلبية لهم. والمشكلة في هذه العبرات أنها تخلق جواً عدائياً غالباً ما يكون ممهداً لإساءة السلوك.

أما الطريقة الأمثل فهي أن توبخهم بأسلوب المدح، كأن تقول لهم مثلاً: "ماجد! أنت آخر واحد أتوقع منه أن يقاطعني. إذ إنك عادة ما تحسن الاستماع. ما الذي جرى لك؟" فإذا عرفت كيف تتقن استعمال هذا الأسلوب فسترى مدى جدواه بالمقارنة مع أسلوب الذم المباشر.

75

السحب على جائزة

حاول أن تشجع مجموعة الطلاب العنيدة التي عندك بتنظيم سحب على جائزة أسبوعية، ولتكن الجائزة علبة شوكولا، أو علبة ألعاب سحرية، أو أي شيء تعلم أنهم يحبونه. وحتى يتم السحب اشترط على الطلاب أن يحافظوا على مستوى تهذيبهم وحسن سلوكهم طوال الأسبوع. وسيدهشك السحر الذي تلعبه الجائزة مع الطلاب الذين سيحسنون سلوكهم حتى لا تفوتهم فرصة للمرح.

ويمكنك أن تضيف شيئاً من التوابل لتحسين فعالية اللعبة، وذلك بعقد "صفقة" مع الطلاب توافق فيها على إعادة أسماء الطلاب المشاغبين إلى صندوق السحب إذا أظهروا تحسناً مباشراً في سلوكهم. كما أن هذه الفكرة تشيع جواً من المرح المقبول في نهاية الأسبوع، وتساعدك على بناء علاقات جيدة مع طلابك تدوم طوال الفصل.

76

العقوبة المناسبة

احرص دائماً على أن تجعل العقوبة متناسبة مع الخطأ الذي ارتكبه الطالب. فإذا رأيت أحد الطلاب مثلاً يخرّب إحدى الوسائل المعلقة على الجدار فعاقبه باحتجاز قصير بعد انتهاء الدوام ليبقى في الصف حتى يصلح ما أفسد، فمثل هذه العقوبة تبدو للطالب عادلة.

وإذا رأيت أحد الطلاب يتصرف بفظاظة مع زميل له فاجعله يقف في آخر غرفة الصف لمدة وجيزة حتى يكتب لزميله رسالة اعتذار. وإذا نسي الطالب كتابة واجبه للمرة الثانية فامنعه من الخروج لاستراحة الغداء، واحتجزه في الصف حتى يكمل كتابة الواجب. أما إذا كان الخطأ مشكلة كبيرة كالعنف مثلاً، فاحرص حينئذٍ على حضور أولياء الأمور إلى المدرسة لمناقشة الأمر على وجه السرعة مع أحد أعضاء الهيئة التدريسية الكبار. والغاية من كل هذا أن يشعر الطالب بأن ردة الفعل على تصرفاته والعقوبات التي يتلاقها عادلة ومناسبة. وهذا ما يجعل نظام العقوبات برمّته يؤدي دوره بكفاءة وفعالية.

77

الفصل بين الطالب وبين سلوكه

إن التدريس هو التزام طويل الأمد. وإن تنمية عادات فعالة ثابتة يجعل عملك أسهل. ومن هذه العادات المفيدة بناء علاقات جيدة بينك وبين طلابك. فيستحسن مثلاً أن تقول عبارات مثل: "أنت ولد خفيف الظل، ولكن كلامك بصوت عالٍ ودون استئذان يعني أنك تتجاهل قوانين المدرسة. لذا أرجو منك أن تخفض صوتك." وهذا أفضل بكثير من توبيخك إياه بقولك: "أنت ولد ثرثار كثير الصراخ، أنت فعلاً مزعج!"

وكوننا مدرّسين يجب ألا ينسينا أن مشاعر الطلاب تتأثر بما تتأثر به مشاعرنا نحن الكبار، فحين نتعرض للانتقاد نتخذ موقفاً دفاعياً بشكل تلقائي، وهذا ما يحصل مع الطلاب لا فرق!

حتى عندما تريد أن تفرض على الطالب عقوبة ما، كالاحتجاز مثلاً، جرّب أن تقول له:

"ماذا جرى لك يا سالم؟ فأنت غالباً ما تتصرف بأدب. ولكنك اليوم مصرٌّ على تجاهل تعليماتي. لذا يجب عليك تنفيذ عقوبة الاحتجاز اليوم. وأرجو أن تعود الأمور إلى سابق عهدها في الدرس القادم".

وهكذا سيرى الطالب أنك عادل في تعاملك معه. وهذه الفكرة بتقديري هامة جداً وستساعدك على النجاح على المدى البعيد.

obeikandl.com

78

إعطاء الجوائز

تسلحْ دائماً بمجموعة من رسائل الشكر المطبوعة بشكل جميل، ولا ينقصها إلا كتابة اسم الطالب، مع فراغ يكفي لتكتب فيه نوع التميز الذي أبداه الطالب. وهذا يعني أن بإمكانك أن تملأ الرسالة بسرعة في الدرس، وتعطيها للطالب في وقتها. إذن اضرب على الحديد وهو ساخن! لأن ذلك أشد تأثيراً. كما يمكنك أن تقول في بداية الدرس: "اليوم لدي ثلاث رسائل شكر لتأخذوها معكم إلى البيت. فمن يا ترى سيكسبها؟" وهذا يجعلهم يتنافسون لنيلها. وستكون ثلاث رسائل لكل درس كافية لرفع روح التحدي والمنافسة، وقلائل جداً من لن يبالوا بها.

79

الترفيه بالفيديو

حاول أن تجعل ترفيه الطلاب بالفيديو في أقل حدود ممكنة، فمرة واحدة في الفصل، أو بعد إتمام وحدة صعبة من الكتاب ستظهر على شكل مفاجأة سارة للطلاب. وإن توافرت بين يديك مجموعة جيدة من الأفلام فلا تخيّر الطلاب بينها؛ لأن ذلك سيفتح عليك باباً من الجدال العقيم الذي سيخرّب الحصة كلها، وإنما اختر بنفسك واحداً تظن أنه مناسب لهم، وأنهم سيحبّونه (والأفضل أن يكون حديثاً)، وابدأ بعرضه فوراً. حتى لو سمعت بعض من يعترض هنا وهناك إلا أنه غالباً ما سيهدأ الجميع وينصتون.

obeikandl.com